قد تقدم على وقف شحن المنتوجات الغذائية الى الدول العربية اذا استمر حظر النفط على امريكا طويلا . وقد اضطرت هذه التصريحات الاستفزازية حكومة الكويت الى الاعلان بأنها لغمت حقول النفط تمهيدا لنسفها في حال قيام الولايات المتحدة او اية قوة أخرى بالتدخل في المنطقة . وجدير بالذكر ان السعودية كانت قد اصدرت اعلانا مشابها قبل فترة قصيرة على اثر تهديدات امريكية مماثلة صدرت قبل حين .

أخيرا لا بد من الاشارة الى تطورين دوليين جزئيين لهما صلة بموضوعنا : (١) وقع الرئيس نيكسون القانون الذي يعطي اسرائيل مساعدات امريكية طارئة قيمتها ٢ر٢ مليار دولار فأخذ بذلك صفة الابرام . (٢) قابل البابا في ١٩٧٣/١٢/٢٢ أربعة من الزعماء الافريقيين بينهم هيلاسيلاسي والرئيس جعفر النميري وذكر البيان الذي صدر على اثر المقابلة ان المحادثات شملت قضية التسوية العادلة لازمة الشرق الاوسط مع أخذ الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني بعين الاعتبار ، وان مدينة القدس يجب الا تظل تحت سيطرة دياتة واحدة كما يجب تسوية وضعها على اساس القرارات الصادرة عن هيئة الامم بهذا الشأن .

صادق جلال العظم

(٤) المناطق المحتلة

في ضوء المساعي الراهنة لاحداث تسوية للنزاع العربي الاسرائيلي ، يتقرر فيها ، اذا ما نجحت ، مصير المناطق المحتلة ، لا بد من الوقوف قليلا عند أبعاد هذه التسوية ، وهل يمكن لها ان تتم وهل يمكن لها ان تدوم ؟ فيما يتعلق بالشطر الاول من السؤال يمكن القول ان احتمالات قيامها كبيرة بفضل عوامل محلية ودولية ، اما فيما يتعلق بالشطر الثاني من السؤال فان دوامها يعتبر ضربا من المحال ، ولا يمكن لها ان تعمر طويلا ، ذلك ان هذه التسوية بالذات تعتبر حلا وسطا ليس بين حركتين يمكن التعايش بينهما ، كما حصل في كثير من النزاعات ، بل بين حركتين متناقضتين تماما ، الحركة الاولى استطاعت ان تأخذ جزءا من الارض العربية ، والثانية تريد استرداد هذا الجزء ، الاولى شردت اصحاب الارض الشرعيين وغرست ولا زالت تغرس مستوطنين فيها ، والثانية تريد اعادة اصحاب الارض اليها ، الاولى تسعى الى التوسع لابتلاع اراض جديدة معتبرة هذا التوسع بمثابة « استعادة لارض اسرائيل الكبرى » والثانية تعمل جهدها لوقف التوسع ، الاولى مرتبطة ارتباطا مصيريا مع الاستعمار ، والثانية مرتبطة ارتباطا مصيريا مع حركات التحرر العالمية المناهضة للاستعمار ، الاولى حركة عنصرية امبريالية تأخر ظهورها لسوء حظها بفترة تقدر بنصف قرن عن ظهور الحركات الاستعمارية الاستيطانية في العالم ، والاخرى مناوئة للعنصرية وتسعى كما سعت حركات اخرى وتخلصت من الاستعمار الاستيطاني . ان واقع وجود هاتين الحركتين في منطقة واحدة يعني استمرار الصراع بينهما ، ولا يمكن له ان ينتهي الا في حالة واحدة عندما يلفظ الوجود احداهما ، بيد ان ذلك لا يعني عدم امكانية حدوث « تسوية » فكثيرا من الصراعات وحتى الصراع العربي الاسرائيلي وهو من اكثر الصراعات حدة ، قد شهدت فترات هدوء او سكون او هدنة ، أعقبتها فترات عصفت بحالات الهدوء والسكون والهدنة . ان التسوية التي تفرض على المنطقة ستكبح جماح الحركتين المتنازعتين الى حين ، لتدخل المنطقة في مرحلة جديدة وسياق تاريخي جديد يتسم بتجربة فريدة من نوعها في تاريخ الحملات الاستيطانية تتمثل في كيفية التعايش ولو لفترة بين مجتمع المهاجرين والمستوطنين ، وبين اصحاب الارض الشرعيين . واذا حدث وان وضع حد للقضية الفلسطينية من خلال التسوية المقبلة ، بهذا الشكل او ذاك ، لهذا السبب او لسبب آخر ، فان ذلك سينعكس